الفصل السادس

الإبداع فى مدارسنا

- مقدمة.
- المدرسة والإبداع.
- استقصاء: هل أنت مبدع؟

الإبداع فى مدارسنا

مُقَدِّمَة

أبدى بكل صراحة وصدق كثير من المثقفين والمسئولين تحفظهم على المناهج التعليمية وأساليب التدريس بالمدارس والجامعات وعلى نفس الغرار تخصص جريدة الأهرام المصرية مساحات كبيرة تتناول القضايا التعليمية فى مصر وخاصة المتعلقة بموضوعات مثل عدم ملاءمة المناهج التعليمية. وحشو عقل الطالب بكمية كبيرة من المعلومات، والامتحانات التى تقيس بشكل كبير قوة الحفظ والذاكرة والتذكر لدى الطالب أكثر من قياس مهاراته وقدراته على التحليل والتركيب والتفسير والإبداع.

كذلك اهتمت على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية بموضوع تطوير نظامها التعليمى بشكل جاد وعملى وصريح، واعترفت بفشل نظامها التعليمى وتفوق النظام التعليمى اليابانى عليه وتوصلت إلى هذه الحقيقة عندما اكتشفت أن عدد الاختراعات فى الفترة الأخيرة التى سجلت فى اليابان أكثر منها فى الولايات المتحدة الأمريكية، ولقد نادت كافة القطاعات فى الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة تطوير المدارس والمعاهد والجامعات حتى تكون فى مناطق تفريغ أكثر كفاءة وفاعلية للباحثين والمبدعين والمخترعين، بل نادوا بأن يتم الاستفادة من تجارب الدول المتقدمة الأخرى بصفة عامة واليابان بصفة خاصة وخرج كتاب يوضح أهمية ذلك: Japan, As No. 1: Lessons For America (اليابان نمرة (١) دروس لأمريكا).

نعود لمدارسنا لنؤكد ضرورة تطويرها وأهمية اهتمامها بتنمية القدرات الإبداعية لدى أبنائنا. من منطلق أن الاهتمام بالإبداع أصبح ضرورة تحتمها طبيعة العصر الحديث. ويرجع إلى أهمية الإبداع والابتكار والاختراع فى كل مجالات الحياة وإلى دور المبدعين والمبتكرين والمخترعين فى تغيير التاريخ وإعادة تشكيل العالم والواقع.

وتتنافس الدول المتقدمة فيما بينها فى تشجيع الإبداع والابتكار والاختراع والاختراع بهدف زيادة قوتها الاقتصادية والعسكرية وتطوير أبحاثها فى الفضاء وحماية البيئة من التلوث.

ولو تم عمل مقارنة بين الدول المتقدمة والدول النامية (ومنها الدول العربية) فإننا نجد أن الجهود المبذولة فى الدول النامية فى هذا المجال قليلة جداً ونادراً ما نسمع عنها. إن الإبداع كما يقول كولر Coler مثل الصوت، لا يوجد فى فراغ بمعنى أنه إذا أردنا أن ننمى القدرات الإبداعية لدى الطلاب والتلاميذ والموظفين لابد أن نهتم بالسياق أو المحيط أو المجتمع الذى يعيش فيه هؤلاء.

وهذا السياق إما أن يساعد على ظهور الإبداع ويشجعه ويعمل على بقائه، كما قد يعوق ظهوره ويمنع استمراره ولا يشجع إلا على التبعية والتقليد والنقل والمحاكاه والتواكلية.

وتعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التى يمكن أن تسهم فى توفير المناخ الملائم لتنمية التفكير الإبداعى لدى أبنائها.

فعلى سبيل المثال يقول روبرت مولر فى كتابه " الابتكارية " أن الطفل يسأل ويستفسر لماذا؟ لكل ما يحيطه من أشياء ومن هو؟ وما هى؟ وأين؟ وهل من الممكن؟ ... ولا يجد فى كثير من الأحيان إجابة مناسبة علمية تتناسب مع مرحلة نموه العقلى، أو يجد حتى رداً على هذه التساؤلات ... وبذلك لا يتدرب على الاستطلاع والبحث عن الأسباب ... كذلك كثير من الآباء والأمهات قد يعودون الأبناء على تلقى الحلول الجاهزة لكل ما يواجههم من مشكلات ولا يشجعون على البحث عن الخبرات الجديدة بأنفسهم.

وغالباً ما يوفر الوالدان الألعاب التى يقوم الطفل بصنعها أو تركيبها تنمى خيال الطفل وتساعده على الإبداع .. ويمكن له أن يستخدم فى ذلك خامات البيئة المحلية.

وهناك مؤسسات أخرى فى المجتمع غير الأسرة لها دور هام فى تشجيع الإبداع أو إحباطه، من أهم هذه المؤسسات المدرسة.

❖ المدرسة والإبداع :

وفى ضوء استقراء الوضع فى معظم المدارس فى الوطن العربى يمكن أن نقول أن الاهتمام بالإبداع يمثل اهتماماً هامشياً وموسمياً، بل قد يصل الأمر أحياناً إلى أن يكون مظهرياً، أو عقد ندوة هنا أو هناك.

أن النظام التعليمى فى الوطن العربى يتطلب إحداث تعديلات كثيرة سواء أكانت فى أسلوب المعاملة أو فى طرق تدريس المادة الدراسية، أو فى تحديد الأهداف التعليمية، أو فى أسلوب الامتحانات والتقييم، أو طريقة الأنشطة اللاطفية ... وفى ضوء دراسة للمؤلف عن " معوقات ومشجعات الابتكار فى الوطن العربى (١٩٩٨) " يمكن تحديد بعض المعوقات التى تساهم فى كبت الإبداع لدى التلاميذ والطلاب فى المدارس كما يلى:

- العدد الكبير فى الفصل الواحد.
- ضعف الاهتمام بجماعات الهوايات والأنشطة.
- نظام الامتحانات القائم على قياس الحفظ والتذكر.
- ضعف الاهتمام بالمعامل التى يتوفر بها الأجهزة والمواد والأدوات.

ومن أجل تشجيع الإبداع فى مدارسنا، نقترح الاستفادة من هذه المحاور:

١) الاعتماد على أسلوب التعليم بالاسكتشاف Learning By Dicovery.

٢) الاهتمام بالتعليم الذاتى Self Education.

٣) عدم إجبار التلاميذ والطلاب على الاتزام بحرفية نموذج معين وكتاب معين.

٤) احترام أسئلة وأفكار التلاميذ والطلاب.

٥) حث التلاميذ والطلاب على إلقاء الأسئلة ومحاولة الوصول إلى الإجابة.

٦) تشجيع الطلاب والتلاميذ على إلقاء الأسئلة ومحاولة الوصول إلى الإجابة.

٧) دمج التلاميذ والطلاب فى جماعات الهوايات والأنشطة.

٨) تشجيع الطلاب والتلاميذ على الاستقلالية.

٩) تشجيع القراءة الحرة.

١٠) تشجيع حب الاستطلاع والتجربة والملاحظة.

١١) وضع برامج للتفكير الإبداعى ضمن برامج الدراسة يتعلم منها التلاميذ والطلاب كيفية ممارسة عملية التفكير الإبداعى والتى منها على سبيل المثال: جلسات التفاكر أوة العصف الذهنى، جلسات الطلاقة الفكرية مع تأجيل الحكم.

أخيراً إن الإبداع يمثل حقيقة الوجود الحضارى للإنسان منذ أن خلقه الله على هذه الأرض ولابد من الاهتمام بالإبداع فى مجتمعاتنا العربية بشكل أكبر مما هة متاح فى الوقت الحاضر وخاصة ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين بما يفرضه ذلك من ضرورة حتمية مواجهة تحديات علمية واقتصادية وأمنية واجتماعية عديدة.

على الرغم من أن الإبداع Creation / Inovation يمثل حقيقة الوجود الحضارى للإنسان منذ أن خلقه الله على هذه الأرض، إلا أن بحث الظاهرة الإبداعية بالشكل العلمى جاء متأخراً إلى حد كبير.

يقول ألكسندر روشكا إن الإبداع عملية معقدة جداً، ذات وجوه وأبعاد متعددة. ولهذا يبدو من الصعب الوصول إلى تعريف لها محدد ومتفق عليه.

ويقول عبد العاطى عساف إن الإبداع ظاهرة إنسانية عامة وليست ظاهرة خاصة بأحد، فهو ليس حكراً على الخبراء والعلماء والأخصائيين، وقد لا يحتاج، وبخاصة فى مراحله الأولى إلى المعدات والإمكانات الكبيرة .. فأى إنسان عاقل وسوى تنطوى مقومات شخصيته على نويات أو عناصر إبداعية، بغض النظر عما إذا كان الفرد يعى ذلك أو لا يعيه.

وتختلف هذه المقومات والعناصر الإبداعية من شخص إلى آخر حسب الفطرة التى فطره الله عليها، وحسب الظروف البيئية التى يعيش فيها ويتفاعل معها.

وقد تعمل هذه الظروف على صقل وتنمية هذه العناصر الإبداعية أو قد تحبطها.. بمعنى أن الإبداع نتاج عوامل وراثية (موروثة) وعوامل بيئية (مكتسبة).

إلا أنه فى بعض الأحيان يكون للعوامل الوراثية دور مميز وبخاصة فى مجالات

الإبداع الفنى مثل: الرسم والغناء والموسيقا ، تلك التى تحتاج إلى استعدادات خاصة.

ويمكن تحديد سمات الشخصية المبدعة فى الآتى:

١) الثقة فى النفس.
٢) الطلاقة اللفظية.
٣) الاطلاع الواسع.
٤) القدرة على تقييم (وزن) الأفكار.
٥) المخاطرة.
٦) الأصالة.
٧) المرونة.
٨) المثابرة.
٩)التفانى فى العمل.
١٠) الاستقلال وعدم التبعية.
١١) حب القراءة والاطلاع على كل جديد.
١٢) الطلاقة الفكرية (بمعنى إطلاق أو طرح أفكار عدة لموضوع واحد).

وإذا أردت أن تعرف هل أنت شخص مبدع أم لا؟

فيمكن أن تقرأ الاستقصاء التالى وتجيب عن أسئلته بكل صراحة.

استقصاء

هل أنت مبدع ؟

الاستقصاء :

١) هل تنظر إلى المشكلات باعتبارها تحديات إيجابية ؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٢) هل تتصف بالمثابرة فى معالجة الأمور؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٣) هل تتصف بالمرونة فى تفكيرك ونظرتك إلى الأشياء؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٤) هل تتخيل وتتأمل بعض الأمور، وتجد ذلك مفيداً بعد ذلك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٥) هل تحلم بالموضوعات التى تفكر فيها؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٦) هل تحب روح المغامرة والمخاطرة؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٧) هل لديك ثقة فى نفسك وفى قدراتك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٨) هل لديك القدرة على التفكير الشامل (بمعنى التفكير فى الموضوع من أكثر من زاوية)؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٩) هل تطرح أفكاراً عدة عندما تتناول موضوعاً واحداً؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٠) هل تقيم أو تزين الأفكار التى طرحتها أو التى يطرحها الآخرون؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١١) عندما تواجه موقفاً أو مشكلة، هل تفكر فيها بعمق؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٢) فى أمور وموضوعات الحياة، هل لك آراء وأفكار عدة حولها؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٣) هل مررت بمرحلة بزوغ أو إشراق لفكرة جديدة؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٤) هل تجد متعة فى القراءة والاطلاع على كل جديد بشكل يومى؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٥) هل تسعى إلى الالتحاق بالبرامج والدورات التدريبية؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٦) هل تنظر إلى المشكلات باعتبارها عقبات تؤثر سلبياً فى تفكيرك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٧) هل اخترعت شيئاً ولو صغيراً أو بسيطاً؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٨) هل حققت أى إبداع فنى (رسم، شعر، قصة، موسيقى، غناء، تمثيل ... ؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

١٩) هل تحاول تطوير الأشياء أو الأجهزة الموجودة فى منزلك أو عملك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٢٠) هل تحاول إصلاح الأجهزة المعطلة فى منزلك؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

٢١) هل تدخل مسابقات عن الإبداع، سواء فنية أم أدبية أم علمية؟

نعم ☐ أحياناً ☐ لا ☐

التعليمات :

١) اعط لنفسك درجتان فى حالة الإجابة بـ " نعم " ودرجة واحدة فى حالة الإجابة بـ " أحياناً " عن جميع الأسئلة، عدا السؤال رقم ١٦، أعط لنفسك درجتان فى حالة الإجابة بـ " لا " ودرجة واحدة فى حالة الإجابة بـ " أحياناً " .

٢) اجمع درجاتك عن جميع الأسئلة.

تفسير النتائج :

أ. إذا حصلت على ٢٩ درجة فأكثر فأنت شخص مبدع. استمر على المنوال نفسه، مع تحذيرك م الغرور الذى يقل صاحيه.

ب. إذا حصلت على ١٥ – ٢٨ درجة فأنت على بداية طريق الإبداع، وتحتاج إلى مزيد من التركيز وبذل الجهد حتى تحقق معظم مقومات عملية الإبداع.

جـ. إذا حصلت على ١٤ درجة فأقل، فأنت شخص غير مبدع. وكثير من سمات الشخصية المبدعة غير متوافرة لديك. كل ما نستطيع أن نقوله لك أن الإبداع هو استعداد فطرى لدى الأشخاص ينمى بالتدريب وتعلم المهارات والتعليم، وليس هناك مستحيل فى تحقيق الأشياء .. فالإنسان وصل إلى القمر والمريخ وعندما أراد ذلك وأصر عليه، كان حلماً مستحيلاً منذ سنوات عدة مضت.

*** *** *** *** ***